العدد (2051) السنة الثامنة - الثلاثاء (22) شباط 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الفن التشكيلي والآخر.. والفساد

علي النجار
مالمو

تقيم في مدينة مالمو السويدية جالية عراقية كبيرة، منهم من لجأ إليها منذ الثمانينات من القرن الماضي عبر ممرات دروب هجراتهم القصية. معظمهم واصل مشوار حياته غير بعيد عن مجتمع حاضنه السويدي الجديد. لقد استطاعوا تطوير أدواتهم المعرفية والعملية من اجل أن يضمنوا لهم موقع قدم في محيط السوق السويدي الحاضن. لذلك فليس غريبا ان نجد من بينهم العديد من الكفاءات العلمية واغلبهم كانوا من المثقفين المعارضين في ذلك الزمن،كما في العديد من مدن العالم الأخرى في ذلك الوقت، والتي تحولت أخيرا إلى مناف بحجم مساحة لأبأس بها من مساحة بلدي. كذلك وصل إلى هذه المدينة(مدينتي) أيضا العديد من الكفاءات العراقية الأخرى الهاربة من حمام الدم العراقي المتأخر. بالتأكيد ليس كل العراقيين هنا استطاعوا أن يواصلوا مشوار تحصيلهم الدراسي حالهم حال بقية المهاجرين الآخرين الذين تكتظ بهم هذه المدينة الكوزموبولوتية. تجد هنا أيضا البقالين والحلاقين وميكانيكي السيارات والمشتغلين بمهن أخرى،مثلما تجد الطبيب والمضمد والصيدلي وهناك أيضا من الكفاءات التي لم تجد لها موقع قدم،بسبب من لجوئهم بأعمار متقدمة وصعوبة مواصلة إعادة أو تجديد معلوماتهم أو تعلمهم اللغة الجديدة وإتقانها. والتي هي من أهم شروط الاندماج في مجالات العمل

مدينة مالمو هي ثالث مدينة من حيث الحجم في السويد،وإذا ما قورنت بمدينة مثل لندن،فربما تكون اصغر من

إحدى ضواحيها. والكل يعرف حجم الكفاءات العراقية ووزنها التي تقطن هذه المدينة العالمية. قبل ثلاثة أعوام افتقدنا حلاق من مدينتي مالمو. ثم فاجأنا حضوره مرة أخرى بهيئة معتبرة. لقد تنعمت سحنته،تبدلت هيئة ملابسه،تغيرت مشيته. ويبدو من حاله انه ورث ثروة جديدة ولا حسد. لكن بعد الترحاب والسؤال،اتضح بأنه اشتغل عقيداً عسكرياً في المنطقة الخضراء ببغداد لسنتين لكننا لم نعرف بأنه كان عسكريا،ويبدو انه هو

الآخر لا يعرف. لقد وجد نفسه فجأة عقيدا في الجيش العراقي وانيطت به حراسة في المنطقة الخضراء. وكأن المنطقة الخضراء هي مشروع من المشاريع التطبيقية لأحد أحزاب الخضر التطوعية. لقد ضمن صاحبنا الحلاق العقيد راتبه التقاعدي من الحكومة الخضراء وضمن رفاهيته التي هي جزء من الرفاهية العراقية الجديدة بالوقت الذي رجع فيه العديد من أصحاب الكفاءات الذين أغرتهم الدعوات والوعود خالي الوفاض وقبل أن تنتهي حتى إجازاتهم او الفترة الزمنية التي ظنوا بأنها كافية لتقديم مستمسكات تعينهم الافتراضية

ان كان للفساد الحكومي من درجات،أنا لا ادري بأية درجة أو درك أضع هذا السلوك الفاسد،فصاحبنا الحلاق لم يكن يعرف استعمال السلاح ولم يخدم العسكرية،وكل مؤهلاته انه قريب لأحد متنفذي السلطة الشرعية الجديدة والقرابة بهذا الشكل فقدت سلطتها الدنيوية والدينية التي يراد لها السيادة الشعبية الآن إلا بتفويض من العرف العشائري الذي يسود في حالة الفراغ الدستوري والأمني،وهل وصلنا فعلا لذلك مع كل هذا الجهد البرلماني المليوني.

أنا الآن في الحادي والسبعين من عمري،ليست كل أوقاتي سعيدة،وليست كل أعضاء جسدي سليمة،ومشكلتي هي في كيف الحفاظ على سلامة عقلي وسط كل هذه الفوضى العراقية؟ فهل أنا خسرت كل أحلامي التي استوطنتني منذ الصغر. ينصحني الدكتور السويدي المشرف على حالتي الصحية بان ازور بلدي، وهو الآن تغير بعد سقوط الدكتاتورية. لكني أوقعته في حيرة من أمره عندما أخبرته بكيف لي أن ارجع إلى بلد لا تعترف سلطته المدنية بالفن إلاّ بحدود إيديولوجيتها الدينية الجديدة؟ وأنا الذي اعتقد بأني من فئة الفنانين. ماذا فعلنا إذاً؟،هل بدلنا الإيديولوجية القومية بالدينية،بل حتى بصيغتها الصغرى،المذهبية. لكني أيضا ومن خلال متابعتي لأنشطة الفنانين التشكيليين(الداخل) وجدت توجهاً عند العديد من الفنانين لمسايرة التغيير السلطوي الجديد. وخاصة من له صلة بالمؤسسات التدريسية الفنية. لقد تغيرت أسماء الأبطال الدنيويين بالسماويين. والخطاب الفني بقي نفسه. فهل بتنا نبحث عن جيل فني جديد يترك خلف ظهره كل تبعات الإيديولوجيات،وينتبه لما يحدث في العالم من تغييرات حدثت في واقع الصورة الفنية التشكيلية الجمالية والثقافية الجديدة،الشعبية والمحرضة،الخيالية والواقعية الجديدة وطرق ومسالك التعبير الجديدة ووسائلها؟

إن كان للفساد الحكومي من درجات،أنا لا ادري بأية درجة أو درك أضع هدا السلوك الفاسد،فصاحبنا الحلاق لم يكن يعرف استعمال السلاح ولم يخدم العسكرية،وكل مؤهلاته انه قريب لأحد متنفذي السلطة الشرعية لجديدة وقرابة بهذا الشكل لا تملك شرعية سلوكها الدنيوي والأخروي الذي يراد له أن يسود الآن في الثقافة الشعبية لم يكن جواد سليم إلا جزءاً فاعلاً من محيط زمنه. ولم تكن بغداد في بداية نضج مشوارها كما هي الآن،لقد كانت لها عاداتها وسلوكيات محلاتها المناطقية. واقتصادياتها الحرفية وما يتبعها من ألفة افياء وزوايا أزقتها. هذا ما تخبرنا به رسوم ومنحوتات جواد سليم رغم كل تحولاتها الأسلوبية. وان كان الإرث الأسطوري قد تشكل عبر عصورنا سلوكا وصورا باهرة سكنت ذواتنا الثقافية فعلينا أيضا ان ننتبه للحراك الفني والثقافي لزمننا الحالي ووسائله الاتصالاتية واقتحامها ولا نتعامل معها كمجرد فرجة بهلوانية،لقد قرأ جواد جيدا زمنه بموازاة تقنياته الفنية وتصوراته الثقافية وتحول إلى علامة. لكن لزمننا أيضا علاماته الخاصة التي اقتحمت مساحة الحاضر وفككت الأسطورة. وعلينا يقع ابتكار أساطيرنا الزمنية الجديدة بمحاذاة أساطير الآخرين المعاصرة لا السلفية. لقد استغرقنا زمنا طويلا ونحن ننعم ببركات الإرث والفولكلور وأشبعناه تفكيكا وترقيعاً وتلميعاً ونحن نظن بأننا اكتشفنا أسلبتنا المغرقة في خصوصيتها بدون الانتباه إلى ما يخترقها من مخلفات الآخرين الفنية التي ضيعت الأصل والمصدر. فلا الإرث كشف عن أصله ولا التأثير المقتحم أبان عن فاعليته. وما كانت أعمالنا إلا هامشا على سطر إعمالهم.

ما حدث من لغط وشكوك مدونه عن التلميح لجواد سليم بان يضع نحتا لعبد الكريم قاسم في نصب الحرية،لم يكن عبثا. فان لم نجد البطل فإننا نصنعه تعويضا عن بطولاتنا المفقودة. ما بالنا وتاريخنا كله أبطال ما سلف منهم وما حضر. وهل بإمكاننا تجاوز بطولاتنا لتستقيم أمورنا. العلم والتقنية المعاصرة تقول ذلك،فهل نستوعب الأمر أم نفضل ان نستمني بماضينا في زمن لم يبق للبطولة من شيء وتحولت الى أزرار(بورد) الكومبيوتر وعمال تقنياته المجهولين. وهل ستبقى بمعنى من المعاني فنوننا التشكيلية ما ضوية؟ هذا ما سوف تجيب عليه أعمال فنانينا التشكيليين، الذين سوف ينتبهون لما ينتجه العالم من فن،كما انتبه جواد سليم لذلك وخاصة في رسوماته المتعددة المتأثرة بمتغيرات زمنه الثقافية و التقنية..

للفساد إغراءاته وسبل اندساساته. وليس الفساد ذمة مالية فحسب،بل ذمة خلقية،وذمة علمية،وذمة ثقافية، وذمة سلوكية، وذمة سياسية أدهى،وهي التي تفبرك لمعظم دول العالم سلوكياتها غير البريئة. كما إنها بضاعة قابلة للتصدير والتدويل،ولنا فيها نصيب كبير. لكن المشكلة الأعظم أن للفساد جذوره التي حفرت في العمق من سلوكياتنا المستجدة والموروثة تمجيدا وتعظيما للكبير على حساب الصغير حتى ولو كان لا يستحقه،والكبار عندنا كثر لحد إعاقة كل ما هو خير وصحيح. والعديد من أساتذة الفن الكبار عندنا لا يودون الإفصاح عن معلوماتهم لطلابهم، ولو أني اشك بان لديهم كفاية معلوماتية. هذا إذا ما اعترفنا بان لمعرفة الذات وتواضعها فضيلة. واعتقد من هنا جاء الانزلاق من قبل بعض هؤلاء وراء الأيديولوجيا الأصولية مخرجا لحرج مستديم لا

يمحوه إلا السعي لقراءة أنفسنا كما يقرأ غيرنا الذي تعدانا. فالفساد خراب للآخر وتخريب للنفس.

المتابع لنتاج التشكيل العراقي الخارج يجد أن كما من الأعمال الاعتراضية الكاشفة للحالة العراقية غير السوية بكل المقاييس، أعمال تناولت التفجيرات الإجرامية،والتلوث والفساد الإداري، كذلك الضحايا ومعاناتهم وأحلامهم ،الحروب والغزو وآثاره. صحيح أنها أنشطة متفرقة، لكنها وصلت للعالم من أمكنة متباعدة ومتفرقة لطبيعة الإقامة في دول المهجر. المهم أن بعض من أرقى هذه الأعمال أو الأنشطة(بما أن بعض الأعمال التشكيلية هي نشاط جسدي او فيلمي) وصل وبأثر عال إلى العالم. ويرجع الأمر لهذا الزخم التشكيلي في اعتقادي

إلى مساحة الحرية الممنوحة للفنان والى عدم حجب المعلومة التقنية الفنية عنه والى ما لتداعيات الوضع السياسي اليومي العراقي من تأثير على الوسط الثقافي العالمي ومنه الوسط المؤسساتي التشكيلي، ولو بحدود معينة وان أصبحت الأداة الاتصالاتية العنكبوتية الآن تحرك حتى الشارع على إرهاب الدول المنظم، فاني أرى ان فصل النشاط الثقافي ومنه الفني ما بين الداخل والخارج هو أمر في غاية السذاجة إلا إذا كان لبعض فناني الداخل وجهة نظر مغلقة لا تحبذ الانفتاح على الآخر وحتى لو كان من ضمن مجالهم الإبداعي. لكن يبقى الفصل على أشده في كل ما أشاهده من نتاج الداخل،فهل هي حالة مرض أم عطالة مزمنة أن تسود جماليات العمل الفني المألوفة وصنعته التقليدية على حساب كل متغيرات الحراك التشكيلي المعاصر وتقنياته ومبتكراته؟ لننقذ العمل الفني من الحسابات النفعية الوقتية لصالح رحاب الصدق الذاتي ولننظر حولنا ونحكم أنفسنا في كم الصور العراقية الصادمة التي تطالعنا كل يوم ،فهل نحن حقا خارج أطرها؟ وهل ندع أنفسنا تفسد تغافلاً.؟

وأنت تعيش يومياً وسط حاضن بيئي ملغوم بهيمنة إيديولوجية ما تمددت جغرافيتها لأكثر الزوايا الاجتماعية هشاشة، والتي دغدغتها بحراك أحلامها الدنيوية والأخروية بعد سبات إجباري لعدة عقود زمنية. بالتأكيد سوف تتسلل إلى ذاتك عدوى الشارع الملغوم بفضاء نثار هذه الادلجة. لكن،وللتذكرة لو استرجع فنانونا التشكيليون عقود الخدر التي صنعتها الحقبة الدكتاتورية الصدامية السابقة، فبالتأكيد سوف ينتبهون لعدم تكرار غفلتهم، ومحاولة إعادة بناء ستراتيجية ثقافية لا تغفل ما وراء الحدث المحلي ولا تلغي مساحة الثقافة العالمية الكاشفة لحراك عصرنا الحالي لا عصورنا السلفية التي استهلكتها أزمنتها السابقة قبل أزمنتنا بجرم

قبل عام صنعت بوسترا عن كارثة الألغام في العراق. لكني وجدته الآن يصلح للتنديد بالفساد المستشري في العراق،. فالفساد برأيي هو القنبلة الموقوتة التي سوف تعصف بنا كما حدث هذه الأيام لعدة نظم عربية، اللغم يندس تحت التربة ليقتلنا والفساد يندس مفخخات تقتلنا عشوائيا. الذي يفخخ نفسه موعود بالحور العين. والذي يبتز ويسرق المال العام يشرعه وشريعته تفخخ بلدا بكامله وهو يبني لمجده ومجد أبنائه بالوقت الذي يشجع في سلوكه الآثم مساعدة من يبقر بطوننا تفخيخاً بجرم سلوكه هذا،لا بما يبني العراق ويواسي أراملـه بما يشفي أطفاله وبيئته، مما لحق بهم من كوارث تلوث أسلحة الدمار الشامل، وأخيرا هل لنا ان نشاهد أعمال تشكيلينا وهي تتناول كل ذلك وهل بإمكان أعمالهم ان تسبر صورة العراق كما نرى فواجعه اليومية. إن عجز الكبار عن ذلك فأملنا منعقد على الشباب في قراءة زمنهم العراقي الجديد تشكيليا وليس بعيداً عن كل صوره الصادمة.

قصيدة عواء في فيلم جديد

ترجمة : عمار كاظم محمد

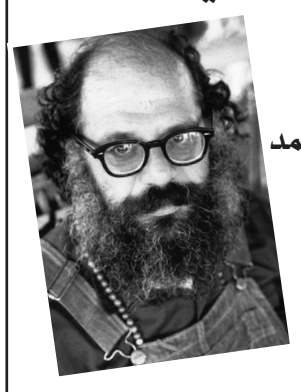

هل الفيلم الجديد حول حياة ألن غينسبرغ و محاكمة قصيدة عواء كانت معقولة جدا ؟ لقد اراد الن غينسبرغ ان يغير العالم لكي يتلاءم معه، لكنه دخل الى معهد كولومبيا النفسي في مانهاتن عام ١٩٤٩ حينما كان في الثالثة والعشرين من العمر .

في اول يوم له هناك التقى ب (كارل سولومون) ، لقد كان اصغر منه بعامين لكنه كان يحمل تاريخا من عدم التوازن العقلي . سولومون كان واسع الاطلاع مع اهتمام خاص بالكاتب الرمزي الفرنسي انطوان ارتورو الذي توفي في مستشفى المجانين في العام السابق، والذي يعتقد سولومون انه عينه كممثل له في امريكا .

كانت الحالتان النفسيتان بحجم بعضهما البعض يقول غينسبرغ " أنا الامير ميشكن " وهو يلمح الى شخصية مضادة للبطل في رواية دستويفسكي الشهيرة " الابله" لقد كانت تلك الاشارة ستفلت من اكثر النزلاء، لكن سولومون امسك بها ثم قال غينسبرغ " أنا كيرلوف " فرد سولومون مشيراً الى رواية الممسوسون، وهكذا نشأت صداقة ستكون خالدة في حماسها واسهابها وفحشها ونصف سرياليتها الممتنعة لكن قبل كل شيء قصيدة لم يسبق لها مثيل وربما اشهر قصيدة طويلة في الشعر الانكليزي منذ الارض اليباب عنوانها الكامل غالبا ما يكون " عواء – الى كارل سولومون" .

كان غينسبرغ آنذاك على معرفة ب " جاك كيرواك" الذي تخلص من البحرية التجارية (على الطريق كان يمكن بسهولة العيش على امواج المحيط) من خلال حالة التدهور الادراكي التي تسمى بداء الفصام بالاضافة الى افعال التمرد الأخرى، وقد أجاب كيرواك حينما سئل عن اسمه ورتبته بانه " انا صموئيل جونسن القديم فقط " وبعد فترة في مستشفى الامراض العقلية خرج من البحرية كما كان يخطط .

كلا الرجلين كانا على علاقة بوليام باروز مدمن المخدرات بعاطفة امريكية قديمة للسلاح وحق المواطن في استخدامه ومثل صديقيه الشابين كان وليام في مستشفى للأمراض العقلية، مقلدا حالة فان كوخ في محاولة لقطع خنصر يده اليسرى لارساله الى حبيبته المهملة لكنه بدلا من ارساله اعطاه لمحلله النفسي الذي اوصى ببقائه شهرا في ردهة المستشفى.

المركز المغناطيسي لتلك الزمرة كان نيل كاسيدي الذي كان يعاني من رهاب المجتمع ولص السيارات الذي وصلت قائمته الى ٥٠٠ سيارة، وتزوج زوجته الاولى حين لم تكن تبلغ السن القانوني، وعقد روابط العقد مع الثالثة، بينما كان مندفعا الى الثانية ،تلك المجموعة كانت هي الجيل المؤسس للتجارب المتشكلة التي اصبحت فيما بعد تعرف بجيل "البيتس".

لقد تطور شعر غينسبرغ خلال العديد من المراحل قبل ان يكتب قصيدة عواء في نهاية الاربعينيات حينما سلم شعرا يدعى " كرة المنضدة والنسيان – علاج بالتحليل النفسي" كان مازال يحاول كتابة شعر رسمي في اختبارات عشوائية وبضعة قراء فقط يميزون غينسبرغ كمؤلف لأبيات كهذي :

لم احلم أبدا ان البحر عميقٍ جداً
او إن الأرض ظلامٍ ، وداعا يا نومي
لقد أصبحت طفلاً آخر
استيقظ لأرى العالم أكثر برية.....

ان الفكرة في البيت الأخير حول العالم البري كان النوع الوحيد الذي رأى فيه غينسبرغ أملاً في يقظة الحياة بالنسبة له . كان العديد من قصائده المبكرة مغلفة بالخراب والخوف :

الريح كانت مظلمة والليل حزين
اعيش مؤرقا وانا ائن ..
لا احد يهتم حينما يغدو رجلاً ما مجنوناً .

في العالم البري من جهة أخرى حيث تسود قوانين الطبيعة يمكن للمرء ان يتحرر من تقييدات المجتمع واخلاقه وليس هناك جنون بين الوحوش فهي ببساطة تعوي . الفيلم الجديد حول حياة مؤلف قصيدة عواء والقراءة الاولى لها في سان فرانسيسكو والمحاكمة التي تلتها للناشر لورنس فرلنغيتي حول تهمة المجنون هي مالوفة حول موضوعها الخارج عن السيطرة .

■ عن صحيفة الغارديان

الكاتبة العراقية خالدة خليل في كتاب جديد

دهوك / المدى الثقافي

صدر مؤخرا عن إتحاد الأدباء الكرد في العراق فرع دهوك، كتاب نقدي للكاتبة العراقية المقيمة في المانيا (خالدة خليل) حمل عنوان (تفكيك النص ـ مقاربات دلالية في نصوص منتخبة) ضمّ قراءات لنصوص وجدت الكاتبة في مفاصل منها قدرة على كشف مكنوناتها عبر تفعيل مفاهيم تأويل النص، والقارئ، وخاصية التكرار الجمالية. وأن اختيار النصوص قيد القراءة، حسب الكاتبة، يتأسس على تذوق وفهم خاص لما يمكن أن يندرج ضمن مصطلح (أدب). ومن الشعراء والكتاب الذين انتقتهم تحت مجهر قراءتها :محمد الماغوط، د. راشد عيسى ، د. فاتح عبد السلام ، عمار مرياش ، جواد الحطاب ، بشار عبد الله ، عدنان الصائغ ، بشير المزوري ، د. بدرخان السندي ، شيركو بيكه س و حسن السليفاني .

هذا وأوجز الغلاف الأخير للكتاب بالقول إن (هذا الكتاب لبنة من لبنات المشروع العراقي النقدي المنفتح على النصوص الأدبية انفتاحا علميا، لا سيّما وان مجمل الكتب النقدية التي تتناولها المكتبة تركز على البعد النظري المقر للمذاهب والنظريات النقدية مع إبتعاد ملحوظ عن التفكيك الدلالي الضروري للخروج بقراءة تأويلية تكون مقاربة للنص أو تكاد، إنطلاقا من قناعة بأن التأويل لا يمكن، حسب تودروف ، أن يكون كله مطابقا مع وجود قراءات أكثر وفاء من قراءات أخرى).

مهرجان كراتشي الأدبي.. اهتمام بهوية البلد والحريات الشخصية والعامة

ترجمة: عادل العامل

عندما يظهر الصحافيون و الناشطون السياسيون على نحو بارز في مهرجان أدبي، تعرف أن حرية الكلام قضية كبيرة. و قد عبّر الكاتب الباكستاني محسن حميد عن نظرة العالم إلى باكستان بقوله، " إننا نشبه شخصية الجلف في فيلم من أفلام الرعب "، كما يقول نوشين عبّاس في تقريره هذا.

و هذا البيان هيّأ المسرح لقصة بديلة في باكستان خلال مهرجان كراتشي الأدبي الأخير، الذي حضره عدد من أشهر الكتّاب، و الناشطين، و الفنانين في البلد. لكن ما كان واضحا على امتداد الجلسات الانفعالية المزدحمة هو أن هذه الأصوات يمكن أن يغطي عليها ضجيج التطرف، و كانت أكثر الجلسات شعبية تلك التي كانت تناقش هوية البلد و مسألة مستقبل باكستان الدائمة الحضور.

و قد تحدثت مديحة جوهر، من مؤسسة مسرح أجوكا عن مسرحيتها Burqavanza، التي منعتها الحكومة في عام ٢٠٠٧، قائلة إن المسرحية كانت حول " الحب في زمن الجهاد ". فالحب يمكن أن يكون شيئاً خطيراً. و وفقاً لمدير مفوضية حقوق الانسان في باكستان، كان هناك ٥٥٦ " جريمة قتل تتعلق بالشرف " في عام ٢٠١٠ ـ و العدد في ارتفاع. و قالت جوهر " إن الحب ممنوع من قبل الكثير من القوى ... و هو يحدث في كل يوم هنا و هناك، بصرف النظر عن الطبقة التي ينتمي إليها الواحد ". و قد توجّب عليها أن تواجه استجوابا من لجنة برلمانية فيما يتعلق بمسرحيتها. " إنها لعبة خطرة أحياناً، فأنت تتلقى تهديدات و تهديدا للحياة و لكنه أمر مطلوب هنا "، كما تقول.

و في جلسة أخرى، انتهز الكاتب محسن حميد الفرصة ليلقي الضوء على حادث جرى مؤخراً حيث أدان رجل دين إحدى الممثلات بتهمة تدمير سمعة " الإسلام و باكستان " لأنها ظهرت في برنامج استعراضي تلفزيوني هندي. و قد ظهرت فيما بعد مع رجل الدين في برنامج محادثة و دافعت عن نفسها و عن دورها كفنانة. و قال حميد " إنها بطلتي ... فمن النادر أن ترى أحداً يتكلم ضد مفت. إن هناك درجة من الرقابة الذاتية، فالناس الذين لديهم بنادق يصنعون باكستان ".

و كان من المحتم أن تكون طالبان موضوعا للنقاش في حدث كهذا. و قد تحدث الاختصاصي في طالبان أحمد رشيد بتحمّس عن دورهم في باكستان، قائلاً " إن طالبان ظاهرة و الهجمات في باكستان تحدث بإذن من حكومتنا ... فلماذا إذاً لا يمكننا أن ننقد الذات؟ "

و قد شغلت القصة الحقيقية لباكستان الكثير من الحديث في الصفوف الجانبية من المهرجان أيضاً. فأكدت مليحة لوظي، و هي صحافية سابقاً ثم دبلوماسية، على أهمية وضع الأدب الخاص بفترة ما ضمن السياق السياسي و الاجتماعي، قائلة " إن الصحافيين هم أفضل القصّاصين ". مع هذا، يقول بعض الكتّاب إنهم قادرون على تجنب النزاع و القتالية التي تهيمن على الحياة و القصة في باكستان. و تعتقد "بينا شاه" بأن بالإمكان إبقاء التطرف خارج المعادلة، قائلة " إنني أستطيع أن أتجاهله، يمكنني أن أكتب قصة لا علاقة لها به، و لديّ شيء من ذلك ". أما بالنسبة للكاتب محمد حنيف، و كان صحافياً في السابق، فإن الخط بين الصحافة و الأدب القصصي يتّسم بالضبابية. و هو يعبر عن ذلك بقوله " لقد تحدثتُ إلى صحافي بعث لي برواية يقوم بنشرها. و قد قال لي إن روايته حقيقية تماماً. فقلت له : أنت تكتب كل هذه الأكاذيب في الصحف و يمكنك أن تخبرني بالحقيقة في القصة. و هذا ما يحدث، بطريقة غريبة، في باكستان. فأنت تجد كل أنواع المادة الملفقة في الصحف و ستجد كتباً هي في الظاهر روايات قد تكون أكثر صدقاً من المادة الأخرى ". إن حضور الصحافيين و الناشطين في فعاليات كهذه يتّسم بأهمية كبيرة لأن الأدب يمكنه أن يتعامل مع حالة البلد بطريقة ليست باستطاعة الصحف و وسائل الإعلام الأخرى في بعض الأحيان.

لقد كان المهرجان، بالنسبة للكتّاب و الصحافيين، أيضاً فرصة لإظهار أن باكستان ليس كله حالة قتالية و أن في البلد أناس يتطلعون إلى الأمام و هم قادرون، بتعبير المحلل السياسي زاهد حسين، على توفير " أدب قصصي يواجه التطرف ".

■ عن / BBC News

داود سلّوم.. استذكارات عنه

باسم عبد الحميد حمودي

أول لقاء لي بالدكتور داود كان عام ١٩٥٩ في شارع الرشيد وعند مدخل شارع المتنبي، كان يقف وسطا بين المرحوم خضر الولي ود. جليل العطية الذي تولى إجراء التعارف بيننا، ثم قام سلّوم باهدائي كتابه الأول (تطور الفكرة والأسلوب)، ثم توالت كتبه، التي منها ما حصلت عليه خلال وجوده في بغداد ومنها ما لم أحصل عليه وهو يجول في جامعات أهل البيت وجرش في الأردن وهمبولدت في برلين وجامعة أيبادن في نيجريا.

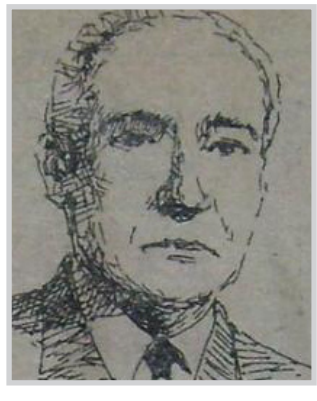

من هذه الكتب : كتاب (النقد الأدبي) بغداد و١٩٦٧ (الأدب المعاصر في العراق) ١٩٦٢و(دراسات في الأدب المقارن والتطبيقي) في بيروت وفي بغداد١٩٨٤، (قصص الحيوان في الأدب العربي القديم) بغداد ١٩٧٩ و(الدكتور محمد مندور والوساطة الفكرية بين الشرق والغرب) الكويت ١٩٨٣، (الأدب العربي في تراث العالم) بغداد١٩٨٧. ومن كتبه الأخرى (الحكاية الشعبية العراقية) بالاشتراك مع د. صبري مسلم و (أبحاث في التراث الشعبي) تحرير باسم عبد الحميد حمّودي ومشاركة د. سلّوم ود.محمد رجب النجار وكاظم سعد الدين وغيرهم – بغداد ١٩٨٦،و(السرقات الفنية للآثار الأدبية) بغداد ٢٠٠٥ وكان كتابه الأخير هو (حكايات بغدادية) الذي أصدرته (دار المدى) حديثا وهو تحقيق وافٍ لمخطوطة الكرملي (ديوان التفتاف).

اعتنى الفقيد بدراسة تأثيرات اللغة العربية والأدب العربي في ا للغات الاندونيسية ولغة الهوسا في نيجريا واللغة السواحيلية واللغة الصومالية والتركية والفارسية والاسبانية والألمانية .،واستعان أثناء تدريسه في جامعات ألمانيا ونيجريا باصدقاء وتلامذة للترجمة والمقارنة.

كان الدكتور سلّوم قد حصل على شهادة الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية جامعة لندن عام ١٩٥٨ عن دراسته التي لم تترجم ولم تنشر (دراسة مقارنة لآراء طه حسين وآراء الغربيين في الرواية الأدبية). وله دراسات وكتب أخرى بعضها مطبوع مثل كتابيه عن الزهاوي والجاحظ وبعضها مازال في ادراج مكتبته في بيته العامر في الكرادة الشرقية حيث ولد هناك في محلة (الزوية) عام ١٩٣٠، وكانت لقاءاته بصديقيه شاكر جابر البغدادي،مؤرخ الكرادة الشرقية الراحل ومحمد كاظم سعد الدين الشديدي المترجم والفولكلوري اضافة للآخرين من مثقفي الكرادة ، سببا من اسباب توفير جو خاص من المحبة والصداقة الثقافية توهجها لقاءات مقهى (حسين الحمد) مع شامل كاظم الحمد وطالب الخفاجي وسواهما من مثقفي الكرادة حتى كانت الجامعة وكان السفر أساسا لتوهج علاقات جديدة استمرت علاقتي بسلوّم حتى توليت ادارة مجلة (التراث الشعبي) عام ١٩٨٥ فزادت توثقاً، وكان سلوم واحدا من هيئتها الاستشارية التي تكونت من عدد من الباحثين العراقيين والعرب في مقدمتهم : سلّوم ولطفي الخوري (مؤسس المجلة) والنصير وسعد الدين (العراق) واحمد مرسي ومحمد رجب النجار (مصر) وحصة الرفاعي (الكويت) وعلي عبد الله خليفة (البحرين) وسعد الصويان (السعودية) وهاني العمد (الاردن) وعبد الرحمن أيوب (تونس) و عباس الجراري (المغرب) وكنت استغل انعقاد (ندوة بغداد للتراث الشعبي) سنوياً لأدعو الأساتذة الذين هم خارج العراق لحضور الندوة والقاء بحوث او رئاسة جلسات فيها ومناقشة خطة المجلة السنوية والتخطيط للعدد الأساسي فيها ، وكان دور سلّوم والنصيّر قي التخطيط مشهودا فقد اشتغلا في التخطيط لإعداد مهمة (مع كاتب هذه السطور) والإخوة الآخرين عن (الف ليلة وليلة) و(شارع الرشيد) و(بغداد) وسواها.

كان عملنا المشترك في (ندوة بغداد) ومؤتمرها السنوي أخاذاً، وقد استطعنا إقناع إدارة مركز التراث الشعبي في قطر بقيامه و بتحمل نفقات ندوة فولكلورية موسعة في بغداد عام ١٩٨٦ شارك فيها كثير من الباحثين وفي المقدمة منهم أحمد ابو زيد و سلّوم ومحمد رجب النجار ولطفي الخوري والنصير وعبد الحميد العلوجي وصفوت كمال وعبد الحميد حمام وهاني العمد، ترعاهم مجلة التراث الشعبي والصديق الأستاذ الشاعر والفولكلوري علي عبد الله خليفة مدير عام المركز الخليجي آنذاك ورئيس تحرير مجلة (الثقافة الشعبية) في البحرين اليوم .

عندما ساءت أوضاع العراق في التسعينات وتقاعد الفقيد قسراً ،سافر إلى الأردن أستاذاً في جامعتي أهل البيت وجرش على التوالي وسكن على مشارف الصحراء في مدينة (المفرق) وزرته هناك فوجدت ولده الروائي الشاب محمد العجيلي يقيم معه، وقد امتلأت غرف البيت بالكتب التراثية الباهظة الأثمان والكتب الحديثة،وعاتبته على هذا (الانفتاح) بالصرف على الكتب والمصادر وعائلته تحتاج ما يحصل عليه فقال لي رحمه الله: (هذه الكتب ثمن غربتي ولا شيء سواها) .

تغيرت الدنيا وعاد داود سلّوم متألقاً الى بغداد لكن الأمراض دهمته فعاف الجلوس مع خلانه في مقهى حسين الحمد وانصرف الى العمل الجامعي المضني نائبا لرئيس جامعة الأكاديميين العرب حتى غادرنا منذ شهرين عزيزا رافع الرأس رحمه الله.